

تمرد اليهود في قورينا وأثره على حياتها الثقافية

أ. راضية أبوعجيلة صالح

يهدف هذا البحث إلى دراسة تمرد اليهود بمدينة قورينا وأثره على حياتها الثقافية، دراسة تاريخية ومعمارية. وقد عولج موضوع البحث من خلال محورين رئيسيين أولهما: خصص للدراسة التاريخية لتوضيح الأسباب التي أدت إلى ذلك التمرد من خلال عرض موجز لمسيرة العلاقات اليهودية الرومانية.

ثانيهما: خصص للدراسة المعمارية تطبيقاً على المباني التي استهدفها التخريب، مع توضيح أنماطها ومميزاتها، بجانب ما أوضحتها الدراسة من إسهامات الإغريق والرومان في إنشائها، وما أنفقوه على عمارتها من احباس صوناً لها وضماناً لتأدية وظيفتها.

في هذا الشأن يُحدثنا الدكتور علي فهمي خشيم في مؤلفه قراءات ليبية عن هذا التمرد المدمر فيقول:

«كان عام 115 للميلاد عاماً سيئاً حمل في أيامه خراب قورينا، وظهرت فيه شراسة اليهود وسوء نواياهم، ولم يفلح فيهم ما حاوله الرومان معهم من لين ومحاباة. وكانوا بقيادة زعيمهم «لوكواس» يخططون لمسيرة أكبر ويشعلون نار الفتن في كل مكان.. في الإسكندرية وقبرص وفلسطين، يقتلون ويدمرون ولا يبقون على شيء»⁽¹⁾.

هذا النص في اعتقادي أراه يتوافق تماماً مع ما أود طرحه في هذا البحث، كونه جاء بمعلومات تنم عن حجم الكارثة الفظيعة التي تعرضت لها قورينا آنذاك على يد اليهود - لا سيما على الصعيد الثقافي - والتي لم يفلح فيها ما حاوله الرومان معها من إعادة ترميم وبناء، أملاً في إرجاعها إلى سيرتها الأولى، فقورينا مدينة تليدة مشهود لها بالإبداع والتميز الثقافي فيما مضى من العهود السابقة على مجيء الرومان إليها. وللمزيد من التفاصيل حول ذلك والإحاطة بكل شيء علماً، يُنظر بحث: قورينا عاصمة الثقافة الإغريقية في القرن الرابع ق.م، مجلة البحوث التاريخية، السنة 31، العدد 2، 2009م. أما وقد آل حكمها إلى الرومان، وما صاحبه من تبدل في الأحوال، حيث شهدت المنطقة (قورينائية) فوضى عارمة تمثلت في صراع الأحزاب السياسية (حزب العامة وحزب الأرستقراطيين) على الحكم داخل المدن، وهجوم القراصنة، وغزو قبائل المارماريداي، الأمر الذي دفع بالإمبراطور أغسطس أن يتولاها برعايته، فأعاد لها أمنها واستقرارها. فهذه الفترة وفق ما أرى كانت تمثل البداية للتراجع القوريني في محيط الثقافة، وما أن أطل القرن الثاني للميلاد برأسه وجيء اليهود بفتنتهم حتى لفظت قورينا أنفاسها الأخيرة مودعة بذلك ماضيها المجيد. ترى ما السر الذي يكمن وراء تلك الشراسة التي أظهرها اليهود؟ وإلى أي حد

(1) علي فهمي خشيم، قراءات ليبية، دار مكتبة الفكر، طرابلس - ليبيا، (د. ت)، ص 244.

وصلت؟ وهل كان عام 115 للميلاد فعلاً عاماً سيئاً حمل في أيامه خراب قورينا؟ هذا ما سأوضحه في بحثي هذا، ولكن قبل الشروع في ذلك أود التنويه إلى أنني استخدمتُ لفظة تمرد وليس ثورة، بناءً على ما أوضحه الطبيب محمد حمادي في دراسته عن اليهود ودورهم في دعم الاستيطان البطلمي والروماني في إقليم قورينائية بأنها وردت في المصادر القديمة على أنها حركة تمرد أو بلبلة وليس ثورة بالمعنى الصحيح، كما وردت بألفاظ مختلفة منها نزاع أو فتنة وكذلك شغب واضطراب وكانت آخرها حرباً⁽¹⁾.

أولاً - العلاقات اليهودية الرومانية:

قبل الخوض في توضيح السبب الرئيس وراء سخط اليهود وشراستهم المنقطعة النظر التي أظهروها اتجاه سكان قورينائية، أود أن أشير إلى العلاقات اليهودية الرومانية في الإقليم كيف كانت وكيف أصبحت؟ عملاً بالقول الشائع إذا عُرف السبب بطل العجب! فمن المتعارف عليه تاريخياً أن التواجد اليهودي في قورينائية يرجع إلى زمن البطالمة الذين جاءوا باليهود كأسرى من فلسطين التي كانت ميدان الصراع بين البطالمة والسلوقيين، لاستغلالهم من أجل إخضاع قورينائية للسيطرة البطلمية. ذلك أن القورينائيين الذين اشتهروا بعشقهم للحرية، أصبحوا بعد خضوعهم للبطالمة أكثر عداوة نتيجة المعاملة القاسية التي عاملهم بها بطلميوس، لذلك لم يدعوا فرصة سانحة لهم إلا واستغلوها في التمرد والثورة. ولهذا عمل بطلميوس على استجلاب أعدادٍ من اليهود وأسكنهم بقورينائية لتوطيد ملكه عن طريق مزج المواطنين في مختلف المناطق الخاضعة له. وبهذا تكون قورينائية على حد قول بطرس يوحنا ثريغه تحوي في أرجائها جاليات

(1) الطبيب محمد حمادي، اليهود ودورهم في دعم الاستيطان البطلمي والروماني في إقليم برقة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1994م، ص 107.

كبرى من اليهود مثلما كان الحال في فلسطين ومصر⁽¹⁾. منح البطالمة اليهود في قورينا امتيازات عديدة فشجعوهم على ممارسة مختلف المهن كالتجارة في المواني، والزراعة في الأرياف بمنحهم إقطاعات من الأراضي لاستثمارها، والعمل في الجيش والشرطة في مناطق الحدود كحمايات لحفظ الأمن والنظام، والعمل في الدوائر الحكومية كجباة ومُحصلي ضرائب، مقابل ذلك ساعد اليهود دون تقصير على توطيد حكم البطالمة في المنطقة⁽²⁾. سكن اليهود في كافة مدن قورينا وأريافها وموانئها. يتضح ذلك من خلال الحفريات التي أجريت في كل من توكرة وقورينا وطمليثة وبرقة وبرنيقي، حيث تم العثور على مخلفات أثرية تمثلت في عملة معدنية ونقوش وشواهد قبور باللغة العبرية وأخرى باللغة الإغريقية تعود لأفراد من الجاليات اليهودية في تلك الفترة⁽³⁾. التزم اليهود زمن البطالمة جانب الهدوء والسلم، حيث لا تشير مصادر التاريخ في تلك الفترة عن تعرض اليهود لاضطهاد قام ضدهم من قبل القورينائيين أو الليبيين طيلة العصر البطلمي⁽⁴⁾. وبخضوع قورينا للحكم الروماني فإن اليهود قاموا بكسب ود الرومان أملاً في الحفاظ على الامتيازات التي منحها لهم البطالمة من قبل. وقد نجحت مساعيهم في ذلك أيما نجاح، حينما حظوا برعاية أوائل أباطرة الرومان الذين زادوهم أمناً واطمئناناً، لا سيما اكتافوس أغسطس (29 ق.م - 14م) عندما أصدر تصريحاً أعلن فيه أن يهود الإمبراطورية اثبتوا ولائهم للشعب الروماني زمن يوليوس قيصر فسمح لهم بممارسة عاداتهم

(1) يوحنا بطرس ثريغه، تاريخ قورينا، ترجمة سليمان الجربي، منشورات مجلس الثقافة العام، سرت، ص 160.

(2) الطيب محمد حمادي، مرجع سابق، ص 94.

(3) المرجع نفسه، ص 67 - 69.

(4) عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1971م، ص 405.

طبقاً لشرعية آبائهم. وبناءً على طلب من ماركوس اجريبا⁽¹⁾ (M. Agrippa) سمح لهم بإرسال أموالهم إلى أورشليم، متوعداً كل من يسرقها أو يسرق كتبهم المقدسة بالجلد، والتهديد بمصادرة ممتلكاته⁽²⁾. ومعنى هذا أن يهود قورينائية أسوة باليهود الآخرين قد عاشوا في جالياتهم يتمتعون بالامتيازات الكثيرة التي منحتها لهم السلطات الرومانية، ومن قبلها كانت البطلمية، لكنهم مع ذلك لم يرقوا إلى مواطنة المدن الإغريقية التي عاشوا فيها. لكن ذلك لم يدم طويلاً إذ ما لبثت علاقات الرومان بيهود قورينائية أن تعكرت وتبدلت حينما قام إخوانهم يهود فلسطين في عهد الإمبراطور نيرون (54م - 68م) بحركة تمرد كبيرة كانت قد شغلت الإمبراطور وجيوشه وجعلته يحول استعداده من إثيوبيا إلى فلسطين⁽³⁾. وكانت أحداثها على النحو التالي: فبحلول عام 66 للميلاد نشب نزاع بين اليهود بين أغنيائهم الذين اتفقت مصالحهم مع الرومان، وبين فقرائهم الذين عابوا على أغنيائهم فعلهم ذاك، وسرعان ما تطور الأمر تدريجياً إلى حرب ضد الرومان (السلطة الحاكمة)، قادها يهود متعصبون، الأمر الذي ترتب عليه حدوث أحداث مشابهة تماماً في الإسكندرية، لكنها ليست بين اليهود والرومان هذه المرة بل بين اليهود والإغريق فكانت أشد عنفاً وأكثر دموية بلغ عدد القتلى فيها من اليهود نحو خمسين ألفاً⁽⁴⁾. استمر هذا الوضع قائماً حتى فوز فلافيوس

(1) ماركوس اجريبا يهودي صديق الرومان وحليفهم. كان قائداً عسكرياً ورجل سياسة زمن الإمبراطور أغسطس، وفي زمن الإمبراطور جايوس الملقب بكاليغولا أصبح ملكاً على إمارة إيتوريا شمال شرق يهوذا.

(2) مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1966م، ص 182. كذلك الطيب محمد حمادي، مرجع سابق، ص 83-84.

(3) مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية - النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص 133.

(4) مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق، ص 200.

فسباسيانوس (69م - 79م) بعرش الإمبراطورية، حين كان قائداً للجيش الرومانية في سوريا، وكان والي مصر الروماني آنذاك قد اعترف به، ولذلك ذهب إلى مصر لأخذ البيعة بنفسه، ومن مصر أرسل ابنه تيتوس (Titus) مع جيوش ليتولى حصار أورشليم⁽¹⁾. وفي العام 70 للميلاد استطاع تيتوس احتلال أورشليم والقضاء على حركة التمرد فيها. وبعد أن دمر هيكل اليهود، قام بأسر أعداد كبيرة منهم. وفي العام التالي 71 للميلاد أقام الإمبراطور فسبسيان وابنه تيتوس احتفالاً بهيجا لهذا الانتصار، وأقيمت الأقواس والمذابح تعظيماً وتخليداً له. أما عن علاقة قورينا بهذه الحركة فيرجع إلى وصول شرادم من الفارين اليهود إليها من فلسطين عرفوا باسم السيكاري (Sicarii) أي المتعصبون أو المتطرفون أو الغلاة، فكان من ضمنهم شخصية تدعى يوناثان (Jonathan) الذي استطاع جمع قرابة ألفين من فقراء يهود قورينا، وأمرهم بالانتشار لفعل الخراب والدمار في المدن والقرى والريف المحيط بقورينا، مقابل وعود كاذبة، ونجح في ذلك أيما نجاح، الأمر الذي جعل الحاكم الروماني على إقليم قورينائية المدعو كاتوللس (Catullus) تولى الأمر بنفسه في مهمة قضائه على هؤلاء المتمردين. ف قضى على الجزء الأكبر منهم وقبض على يوناثان الذي أوقع بعدد من أغنياء اليهود بقورينا حينما ألصق بهم تهمة تحريضه على التمرد. فكان هذا الأمر سبباً كافياً لكاتوللس لكي يزيد حنقاً عليهم ويتنقم فذبح حوالي ثلاثة آلاف شخص، والباقي أرسلهم مع زعيمهم يوناثان إلى روما لمحاكمتهم، لكن الإمبراطور فسباسيان أطلق سراحهم ماعدا يوناثان الذي أمر بقتله بعد تعذيبه⁽²⁾. ترتب على هزيمة اليهود في فلسطين وهزيمتهم في قورينا في السنة ذاتها 70 للميلاد تغير السياسة الرومانية نحوهم، حيث بالغت السلطات الرومانية في

(1) مصطفى العبادي، مرجع سابق، ص 134 - 135.

(2) مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق، ص 100 - 101.

تقتيل اليهود وتشريدهم وسعت لإذلالهم بأن حولت ضريبة نصف الشاقل التي فرضها اليهود على ذكورهم حسب تعاليم شريعتهم عند تعديهم سن العشرين والتي كانت تدفع لصالح هيكل أورشليم، فأصبحت تدفع لصالح معبد الإله جوبيتر في روما ولكن هذه المرة عند تعديهم السن الثالثة⁽¹⁾. فكان هذا الإذلال وما رافقه من سوء معاملة وضغط بمثابة بذور لحركة تمرد أخرى كانت اشد عنفاً وأكثر فتكاً من سابقتها. ذلك أنها لم تقتصر على منطقة واحدة فقط بل شملت معظم المناطق التي تواجد فيها اليهود، فكانت قورينا ومصر وقبرص وإنطاكية وبلاد النهرين. حيث استغل اليهود فرصة انشغال الإمبراطور ماركوس تراجانوس (98م - 117م) في حربه مع مملكة بارثيا في الشرق عام 115 للميلاد وقاموا بحركة تمرد كبرى شملت المناطق المذكورة. والسبب الرئيس وراء هذه الحركة يرجع إلى إلغاء السلطة الرومانية لبعض الامتيازات التي تعود لليهود أن يتمتعوا بها، وتعتمد إذلالهم بشتى الطرق، وعجزهم عن إعلان التمرد في فلسطين نظراً لأنهم لم يكونوا قد التقطوا أنفاسهم بعد بسبب ما ألحقه بهم تيتوس من بطش وتشريد، وهدم للهيكل، ومصادرة للأموال والممتلكات، ونظراً للرعاية والحراسة المشددة التي كان الرومان يفرضونها على من تبقى من يهود فلسطين في أعقاب حركة تمردهم الأولى⁽²⁾. في قورينا كانت حركة التمرد عنيفة جداً إلى حد أن الحامية الرومانية عجزت عن إخمادها. في البداية اتخذت هذه الحركة شكل فتنة بين اليهود أنفسهم أو بينهم وبين الإغريق ثم تحولت إلى صدام بين اليهود والرومان إثر تدخل الحامية الرومانية لوضع حد لها⁽³⁾. تزعم هذه الحركة شخص يُدعى اندرياس أو لوكواس فكان شخصاً شرساً حاقداً ناقماً،

(1) الطيب محمد حمادي، مرجع سابق، ص 100 - 102.

(2) عبد اللطيف محمود البرغوثي، مرجع سابق، ص 412.

(3) المرجع نفسه، ص 413.

تمكن هو ورفاقه الأشرار من احتلال قورينا وعاثوا فيها الفساد من تدمير، وقتل، ونهب - لم تنهض على إثره ثانية كما كانت عليه من قبل، رغم إصلاحات الأباطرة الرومان فيها - وفي عام 116 للميلاد زحف اليهود المتمردون في إقليم قورينائية بقيادة ملكهم لوكواس باتجاه مصر مستهدفين الإسكندرية لتخريبها لكنهم لم يتمكنوا من اقتحامها، لأنها كانت مُحاصرة ومحمية من قبل القوات الرومانية، الأمر الذي غير مسار خطتهم فاتجهوا نحو الريف وارتكبوا فيه نفس الأعمال التخريبية الفظيعة التي ارتكبوها في ريف قورينائية بأكملها⁽¹⁾. لكن الإمبراطور تراجان تمكن من القضاء عليهم - بعد فوات الأوان - عن طريق قائده ماركوس توربو (Marcus Turbu) أشهر قواده العسكريين الذين حاربوا تحت إمرته في حرب بارثيا، حيث أرسله إلى الإقليم، مدعوما بقوة بحرية، وفي خلال عدة معارك قتل فيها عشرات الآلاف من اليهود استطاع ماركوس السيطرة على قورينا، والقضاء على حركة الشغب فيها عام 117 للميلاد⁽²⁾. هكذا كانت حال العلاقات اليهودية الرومانية. وفيما يخص الحد الذي بلغته شراسة اليهود ووحشيتهم، يقول الطبيب محمد حمادي في دراسته السالفة الذكر، ناقلاً عن ديو كاسيوس⁽³⁾ (Dio Cassius) في رواية له عن ذلك التمرد ما يلي: «كان اليهود في منطقة قورينا قد وضعوا على رأسهم شخصاً يعرف باسم اندرياس (Andreas)

(1) الطبيب محمد حمادي، مرجع سابق، ص 112.

(2) عبد الكريم فضيل الميار، قورينا في العصر الروماني، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 62.

(3) ديو كاسيوس: مؤرخ روماني، وُلد في نيقيا سنة 159م، وتوفي سنة 235م. اشتهر بكتابه روميكا المعروف بالتاريخ الروماني، ألفه بالإغريقية في 80 مجلد تناول فيه تاريخ روما حتى سنة 229م. شغل العديد من المناصب في الدولة الرومانية فكانت على التوالي: عضواً في مجلس الشيوخ الروماني، ثم كويستور، ثم بريتور في عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس، ثم قيما على برجام وازمير، ثم قنصلاً، ثم بروقنصل لأفريقيا.

وكانوا يدمرون ويقتلون كلا من الإغريق والرومان، حيث كانوا يأكلون لحوم قتلاهم ويصنعون من أمعائهم أحزمة لأنفسهم ويلطخون أجسامهم بدمائهم ويسلخون جلودهم ويتخذونها ملابس لهم وكثير من قتلاهم شطروهم إلى شطرين من رؤوسهم إلى أسفل، وأعطوا آخرين إلى الوحوش المفترسة، وأرغموا الكثيرين منهم على مصارعة بعضهم [حتى الموت] كما يفعل المصارعون [في المسارح الدائرية (الامفتير)] وقد بلغ عدد الذين هلكوا مائتين وعشرين ألف نسمة⁽¹⁾. فهذا النص بالطبع يقطع بمدى فداحة تلك الكارثة التي حلت بالإقليم لا سيما في موارده البشرية فما بالك بالأضرار التي لحقت بموارده الزراعية والعمرانية.

ثانياً - المؤسسات الثقافية التي استهدفها التخریب:

لقد كانت قورينا أكثر المدن تضرراً في الإقليم جراء هذا التمرد، فقد اجتاح الخراب كل شيء، حيث وجه اليهود نقيمتهم بالدرجة الأولى إلى المباني الدينية، فقد دمروا أكبر عدد ممكن من المعابد، فدمروا معبد هيكتاتي⁽²⁾ (Heacte)، ومعبد أبوللو⁽³⁾ (Apollo)، ومعبد زيوس⁽⁴⁾ (Zeus)، ومعبد أرتميس⁽⁵⁾ (Artemis)،

(1) الطيب محمد حمادي، مرجع سابق، ص 110.

(2) هيكتاتي: إلهة السحر والأشباح.

(3) أبوللو: إله الشمس والتنبؤ، والشعر والموسيقى، وإله الشباب، ومؤسس المدن والمستعمرات، وهو ابن زيوس وشقيق أرتميس التوأم. كان يصوره النحاتون في هيئة شاب وهو يحمل أحد مستلزماته كالقوس والسهام، أو القيثارة، وأحياناً عصا الراعي.

(4) زيوس: كبير آلهة الإغريق أو رب الأرباب عندهم. وهو إله السماء والرعد والبرق والمطر والرياح والصواعق والنيازك، فكانت تقام له المعابد في معظم المدن الإغريقية، بما فيها مدينة قورينا في ليبيا.

(5) أرتميس: إلهة الصيد، وشقيقة أبوللو التوأم في الأساطير الإغريقية. وهي حامية الحيوانات الأليفة والمفترسة. يصورها النحاتون في هيئة امرأة تحمل بيدها القوس والكنانة والسهام، وبرفقتها غزال أو كلب صيد أو خنزير، كما أن لها أسماء أخرى مثل فويبي، وبيثيا.

ومعبد ديميتير⁽¹⁾ (Demeter)، ومعبد إيزيس⁽²⁾ (Isis)، ومعبد التوأم الديوسكوري (Dioscuri)، وغيرها من المعالم الدينية الإغريقية والرومانية الأخرى، كما شمل الدمار أيضاً المباني العامة المتمثلة في الطرق والحمامات والمسارح والقسم الشمالي من الاجورا، وبوابة المدينة على طريق ابوللونيا، وخزان المياه الواقع خارج نبع أبوللو، ومبنى البريتانيوم، والجيمانزيوم⁽³⁾، فجُل هذه المباني التي دُمرت وخُربت كانت في الأساس تشكل محور الحياة الثقافية في قورينا، فالمباني الدينية على كثرتها واختلافها تعطي انطباعاً عن حجم تلك الأنشطة الدينية التي شهدتها المدينة، كذلك الحال بالنسبة للمباني العامة، لا سيما الخدمية منها، فهي الأخرى تعطي انطباعاً عن حجم الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تحفل بها قورينا فيما مضى من الأيام السابقة للعام 115 للميلاد. عليه ارتأيتُ أن أوضح ما ذكرته هنا في أمر تلك المباني بشيء من التفاصيل، وذلك خدمة للمعرفة المنشودة من وراء هذا البحث، ألا وهي بيان أثر تمرد اليهود في تدهور الحياة الثقافية في قورينا.

بداية مع المباني الدينية، والتي كانت المعابد من أبرزها باعتبارها أهم المؤسسات الثقافية التي حرص آل باتوس المؤسسون الأوائل لمدينة قورينا على تشييدها لمختلف الآلهة التي كانوا يبجلونها سواء الإغريقية أو المحلية، وذلك وفقاً لما كان مُدرجاً في العالم الإغريقي. وبما أن الطقوس الدينية والاحتفالات

(1) ديمترا: إلهة الزراعة عامة لا سيما الحبوب والفواكه. يصورها النحاتون في هيئة امرأة تحمل في يدها سنابل القمح. وكانت تقام على شرفها أعياد التيسموفوريا الدينية تعبداً لها. تعتبر عبادة ديمترا ذات طقوس سرية خاصة بالنساء الإغريقيات تسمى: طقوس سلة ديمترا، وهي: طقوس الصعود والنزول من معبدها، وطقس الصيام، وطقس الاحتفال بالازدهار والنعمة.

(2) إيزيس: معبودة مصرية ويقال أن أصلها ليبي، عبدها الإغريق وجعلوها إلهة البحار والبحارة. للمزيد من التفاصيل حولها ينظر: علي فهمي خشيم، آلهة مصر العربية، مج1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1990م، ص 327 - 330.

(3) مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق، ص 202.

كانت تقام أمام المعابد، فاهتموا بتصميم واجهاتها الجميلة، وزينوا بواباتها تلك بالرخام والتماثيل. وقد حرص القورينيون على تجديد تلك المعابد وصيانتها بإخضاعها لإصلاحات طوال فترات تاريخ قورينا المتلاحقة، وألحقوا بها المذابح التي تقدم عليها القرابين وتجري عندها الاحتفالات الدينية⁽¹⁾، والتي ذكرها كاليماخوس الشاعر القوريني في أناشيده موضحاً تلك الأعياد والمواكب الدينية التي دأب القورينيون على إقامتها، لا سيما تلك المقامة على شرف الإله أبوللو باعتباره الإله الراعي والحامي لمدينة قورينا، وأيضاً المقامة على شرف الإلهة أرتيميس والإلهة ديمترا. وكان أهالي قورينا على اختلافهم يتجمعون ويشاركون في تلك الاحتفالات بقرابينهم⁽²⁾. كما ورد ذكر تلك الاحتفالات الدينية أيضاً في أشعار بندارس، لا سيما في بوثيته الخامسة حينما تغنى بالملك باتوس الأول معددا أعماله الورعة، بتشييده معابد رحبة في قورينا لتمجيد الآلهة وأقام لها التراتيل والصلوات لاسترضائها وتمجيدها، لا سيما أبوللو⁽³⁾. ولأجل استمرار عناية القورينيين بمؤسساتهم الدينية تلك فقد جعلوا لها أحباساً تمثلت في أراضي زراعية تميزت بوفرة منتجاتها كالحبوب والغلل على اختلافها، وأيضاً مراعي رحبة كانت تزخر بالعديد من قطعان المواشي والضأن والخيول. يتضح ذلك من خلال بيئة أثرية تمثلت في نقوش أطلق عليها الأثريون نقوش الدامبورجي نسبة إلى الموظفين الذين أوكلت إليهم مهمة الإشراف على هذه الأراضي، فكانوا يبيعون منتجاتها الزراعية في الأسواق العامة، ويصرفون

-
- (1) راضية أبوعجيلة صالح، قورينا عاصمة الثقافة الإغريقية في القرن الرابع ق.م، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، السنة 31، العدد 2، 2009م، ص 46 - 48.
- (2) للمزيد من التفاصيل حول ذلك ينظر: أندريه لاروند، برقة في العصر الهلينستي من العهد الجمهوري حتى ولاية أغسطس، (ترجمة محمد عبد الكريم الوافي)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2002م، ص 417 - 430.
- (3) فرنسوا شامو، الإغريق في برقة الأسطورة والتاريخ، (ترجمة محمد عبد الكريم الوافي)، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1990م، ص 242 - 243.

أموالها على الشعائر الدينية (الاحتفالات)، بينما قطعان المواشي كانت تستعمل كذبائح وقرايين تقدم للآلهة في المناسبات الدينية، وكجوائز للرياضيين والمتسابقين في المهرجانات الرياضية⁽¹⁾. ناهيك على أن أهالي قورينا كانوا يدفعون ضريبة العشر لمعبد الإله أبوللو عن محاصيلهم الزراعية وكذلك عن غنائم حروبهم. استمر الحال هكذا بمجيء الرومان إلى قورينا، لأن روما سعت إلى التقريب بين ديانتها وديانة الشعوب التي انطوت تحت لوائها. لهذا فإن كاهن أبوللو المدعو ماركوس انطونيوس قد أهدى نقشين للإمبراطور نيرون من الأموال التي خصصها لمعبد أبوللو للدعاء له بالنصر ولتمتعه بالصحة والسلامة⁽²⁾. وفعل ذلك أيضاً خلفه الكاهن المدعو تيريوس كلاوديوس ياسون حينما أهدى نقشاً للإمبراطور ماركوس اوريليوس يدعو له بالرفاهية والنصر والصحة والسلامة لترميمه معبد أبوللو في عهده⁽³⁾. لذا فإن الإمبراطور هادريانوس (117م - 138م) قد قام في عام 119 للميلاد بمهمة ترميم وبناء جميع المعابد - باستثناء معبد زيوس - التي تعرضت للدمار والتخريب على يد اليهود الذين أضرموا فيها النيران بعد تحطيمهم لتمائيل الآلهة التي كانت فيها، وهذا ما أكدته الحفريات الحديثة فيما بعد، فمن جملة المعابد التي تعرضت للتخريب كما ورد سابقاً على التوالي كان الآتي:

1 - معبد هيكاتي أو هيكاتيس: قد وصفه ساندرو ستوكي⁽⁴⁾ بأنه بناء شديد

(1) راضية أبو عجيلة صالح، مرجع سابق، ص 25 - 29.

(2) عبد الكريم فضيل الميار، مرجع سابق، ص 116.

(3) المرجع نفسه، ص 117.

(4) ساندرو ستوكي: عالم آثار إيطالي. ترأس بعثة أثرية سنة 1957م بالتعاون مع مصلحة الآثار، وقامت البعثة بأعمال هامة تتعلق بالحفريات الأثرية في منطقة الميدان والقضاريوم بقورينا. الأمر الذي مكنه فيما بعد من كتابة العديد من الأبحاث حول آثار قورينا التي قام بالتنقيب عنها، وله مؤلف بعنوان: العمارة القورينية ضمنه وصف العديد من مبانيها ونقوشها، صدر بروما سنة 1975م.

الطول، وأن ما تبقى منه اليوم ما يزال يغطي مساحة طولية تقدر بحوالي 22.5 متراً، في حين أن عرضه لا يزيد عن حوالي المترين، وما تزال قاعدتان من قواعد جدرانه موجودة مع عدد 5 أعمدة أيونية أخرى. يقع معبدها شمال معبد أبوللو⁽¹⁾.

2 - معبد أبوللو: وهو أحد أهم المعالم المقدسة بمدينة قورينا. وعلى حد قول ريتشارد جورج جو تشايلد⁽²⁾ إنه يضم بقايا ثلاثة إنشاءات متتابعة، حيث إن الأعمدة الدورية غير المقناة - والتي أعيد بناؤها مؤخراً على يد الأثريين في القرن العشرين للميلاد - تمثل آخر تجديد أحدث في المعبد في أواخر القرن الثاني للميلاد عقب تمرد اليهود عام 115م⁽³⁾. فالإنشاء الأول يعود لسنة 550 ق.م، أي في منتصف القرن السادس ق.م. حينها كان البناء عبارة عن شكل مستطيل مقسم في داخله إلى مدخل وقاعة رئيسة وحجرة تمثال الإله (قدس الأقداس). بعد مرور 50 عاماً على هذا البناء، أي في سنة 500 ق.م أضيف إليه صف من الأعمدة الدورية تدور حول المعبد بالكامل، 6 أعمدة في كل ناحية عرضية و11 عموداً في كل ناحية طولية. والإنشاء الثاني كان في القرن الرابع ق.م عند إجراء أول عملية إصلاح أو ترميم للمعبد، فتم تغطية أرضيته، وتوسعته من الداخل. ظل هذا البناء على شكله ذاك حتى مجيء

(1) أندريه لاروند، مرجع سابق، ص 516 - 517.

(2) ريتشارد جورج جو تشايلد: وُلد بانجلترا سنة 1918م. درس التاريخ بجامعة أكسفورد. عينته الإدارة العسكرية البريطانية في ليبيا سنة 1946م ضابطاً للآثار بها، فقام بمسح شبكة الطرق الرومانية في البلاد ووضع خارطتين لذلك. ومنذ سنة 1953م حتى سنة 1961م عمل مراقباً لآثار إقليم برقة. غادر ليبيا سنة 1966م وشغل أستاذ كرسي آثار الولايات الرومانية بمعهد الآثار بلندن. كتب العديد من المؤلفات حول آثار ليبيا حتى وفاته ببريطانيا في سنة 1968م، وقد بلغت حوالي 60 دراسة.

(3) جود تشايلد، قورينا وابولونيا - دليل تاريخي ووصف عام لآثار المدينتين، إدارة البحوث التاريخية، 1970م، ص 117.

الرومان للمدينة. فكان الإنشاء الثالث عقب تمرد اليهود، الذين أطاحوا بصف الأعمدة الأمامي المحيط بالمعبد، والتي جرت إعادة بنائها كما أسلفت في أواخر القرن الثاني للميلاد. على الرغم من أن هذا المعبد قد تم تشييد بعض من أجزائه في عهد الإمبراطور هادريان⁽¹⁾.

3 - معبد زيوس - جوبيتر⁽²⁾: وهو من أكبر المعابد الإغريقية في قورينا. حيث يبلغ طوله حوالي 70 متراً، وعرضه حوالي 32 متراً. وهو بهذا يعد أكبر من معبد البارثنون في أثينا، ومعبد زيوس الشهير في أوليمبيا. شُيد هذا المعبد للإله زيوس في الفترة من 540 - 430 ق.م. فكان البناء ذا شكل مستطيل يتكون من 17 عموداً في كل ناحية طولية و8 أعمدة في كل ناحية عرضية. بحيث بلغ محيط كل عمود حوالي مترين تقريباً. ويرتفع كل عمود مسافة 9 أمتار فوق أرضية المعبد. قسم البناء إلى حجرة أمامية (مدخل) ثم القاعة الرئيسة للمعبد، ثم حجرة تمثال الإله (قدس الأقداس). تعرض هذا المعبد للتدمير والتخريب من قبل اليهود. فتمت إعادة إصلاحه وتعميره من جديد في عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس (161 - 180م) تحديداً بين عامي (172 - 175م) على يد المعماري الروماني أوريليوس روفس وكرسه للإله زيوس الأولمبي، إلا أن البروقنصل كلاديوس اتالوس قدم هذا المعبد للإله جوبيتر الروماني، الذي يعادل الإله زيوس. فكان تمثاله نسخة عن تمثال زيوس باوليمياء، وكان حجمه 8 أضعاف الحجم العادي⁽³⁾.

(1) للمزيد من التفاصيل حول تلك الإصلاحات ينظر: عزت زكي حامد قادوس، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني - القسم الإفريقي، مطبعة الحضري، الإسكندرية، 2005م، ص 94 - 96.

(2) جوبيتر: إله روماني، وهو إله الضوء السماوي كالشمس والقمر والنجوم والبرق. عادله الرومان بالإله زيوس الإغريقي.

(3) المرجع نفسه، ص 109 - 110.

4 - معبد أرتميس: يقع معبد الإلهة أرتميس شمال معبد أبوللو، حيث شُيد هذا المعبد في القرن السادس ق.م، فكان البناء مربع الشكل. في القرن الرابع ق.م خضع لإصلاحات فأعيد بناؤه على الطراز الكلاسيكي وتمت توسعته، فأخذ ضعف المساحة القديمة في البناء فأصبح مستطيل الشكل وهو مكون من ثلاث حجرات متتالية أكبرها كانت حجرة قدس الأقداس. تعرض للتدمير على يد اليهود فأعيد تعميره من جديد⁽¹⁾.

5 - معبد ديمترا: يرجع بناؤه إلى القرن الرابع ق.م، وجد داخله جزء من تمثال للإلهة وهي جالسة. كانت تعرف باسم الإلهة سيريس Ceres وهي ربة الحبوب والمشرقة على الزراعة، لذا كان من الطبيعي وجود معابد لها في أراضي قورينا الزراعية الخصبة. فالمعبد المكتشف يشغل مساحة كبيرة من الأرض حيث تمتد أسواره 65 متراً من الغرب إلى الشرق و55 متراً من الشمال إلى الجنوب. وكان المعبد مكوناً من غرفة واحدة كبيرة الحجم يلحق بها في ناحية الشرق غرفة أخرى مربعة وكان هذا المعبد يقع منفصلاً عن منطقة الاجورا والاكربول وكذلك بعيداً للغاية عن حرم معبد أبوللو حيث إن المعبد يشرف على وادي بلغدير في وسط الأراضي الزراعية⁽²⁾.

6 - معبد إيزيس: وهو المعبد الوحيد المخصص لعبادة هذه الإلهة، يقع جنوب معبد أبوللو، قد تم تشييده خلال 20 سنة الأخيرة من القرن الرابع ق.م على حد قول ساندرستوكي. ومن المعلوم أن هذه الإلهة كان القورينائيون يعرفونها منذ أيام المؤرخ هيرودوتس⁽³⁾. خضع هذا المعبد لتوسعة إبان الفترة الرومانية، لا سيما أيام الإمبراطور هادريان، بعد تعرضه للتخريب على يد

(1) المرجع نفسه، ص 98.

(2) المرجع نفسه، ص 105.

(3) أندرية لاروند، مرجع سابق، ص 514.

اليهود. يتضح ذلك من خلال الكتابة الظاهرة على واجهة البناء، وأنه قد جرى تجديده في عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس على يد الكاهن تيبيريوس باتوس⁽¹⁾.

7 - معبد التوأم الديوسكوري (كاستور وبوللو كس): يقع هذا المعبد جنوب مذبح الإلهة أرتميس. وكان المعبد مكرساً لعبادة الأخوين كاستور Castor وبوللو كس Pollux ابني ليدا زوجة تنداروس ملك اسبرطة. وبما أن هذين الإلهين أو البطلين كانا حاميا للبحارة فقد عُبدَا من قبل أهل جزيرة ثيرا مؤسسي مدينة قورينا، أما في قورينا فكانا يعتبران جالبي نبات السلفيوم، والمعبد عبارة عن مبنى مستطيل الشكل مدخله في الناحية الجنوبية نظراً لالتصاقه بجدار مذبح أرتميس، والبناء الحالي من العصر الروماني ولكنه أقيم فوق أنقاض معبد قديم أثر تهدمه عند تمرد اليهود⁽²⁾. وبحلول منتصف القرن الرابع للميلاد أهملت هذه المعابد جميعها، حينما أصبحت المسيحية الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية الأمر الذي ترتب عليه تحريم الديانات الوثنية. وجاء زلزال المد البحري عام 365 للميلاد ليضع نهاية لها.

أما فيما يخص المباني العامة ولعل أبرزها:

1 - الطرق كانت أولها تعرضا للتخريب، فالطرق تمثل وسيلة اتصال بين المدن والقرى والريف، ولهذا حرص الإغريق على تشييدها. وعملوا على صيانتها باستمرار، نتيجة ما تتعرض له من تلف بسبب السيول والأمطار. وبمجيء الرومان للمنطقة لم يعملوا على إنشاء طرق جديدة،

(1) آثار مدينة قورينة - دليل موجز يتناول تاريخ المدينة ووصف أهم أطلالها، منشورات الإدارة العامة للآثار، 1971م، ص 59.

(2) المرجع نفسه، ص 99.

لأنهم وجدوا أمامهم شبكة واسعة من الطرق أقامها الإغريق وقدر لها أن تظل مستخدمة حتى الفتح الإسلامي للبلاد؛ وذلك بفضل أعمال الصيانة الدورية التي أولاها لها الأباطرة الرومان وحكامهم على الإقليم⁽¹⁾. وفي هذا الشأن يذكر عبد الكريم فضيل الميار في دراسته قورينائية في العصر الروماني بأن النقوش المتمثلة في علامات أميال الطرق الرومانية، توضح أن الإمبراطور كلوديوس قد قام بإصلاح الطريق الرابط بين قوريني وابولونيا وانشأ ممراً جديداً للتغلب على المنحدر الشاهق في جرف الجبل. لأن الطريق الإغريقي القديم في هذه المنطقة كان قد تعرض لأضرار متكررة بفعل السيول الجارفة في فصل الشتاء والتي جرفت أمامها الحجارة المستخدمة في رصفه ودفعت بها إلى المنعطفات بسبب شدة اندفاع السيل. ونظراً لأهمية هذا الطريق في عملية الاتصال بين قورينا ومينائها فقد وجه كلوديوس عنايته الخاصة لهذا الطريق، كما قام بإصلاح الطريق الرابط بين قورينا وبلاجراي، والذي أصلحه أيضاً الإمبراطور فسبسيان، عن طريق البروقنصل لوكليوس مونيكوس روفس، كما ساهم الإمبراطور تراجان في إعادة إصلاح هذين الطريقين بالذات مستعيناً في ذلك بالمجندين الجدد في ولاية قورينائية وكان ذلك سنة 100 للميلاد، وفي أثناء حركة تمرد اليهود عام 115 للميلاد عمل هؤلاء على إغلاق الطريق من قورينا إلى أبولونيا بدفع كتل حجرية ضخمة من أعلى التل في منطقة مدينة الموتى الممتدة على طوله والاستعانة بأغطية المقابر لإتمام سد الطريق منعاً لتقدم القوات الرومانية نحوهم، حيث دمر هذا الطريق تدميراً كاملاً، الأمر الذي دفع بالإمبراطور هادريان إلى إصلاحه وإعادة تعميره مستعيناً في ذلك بكتيبة من الجنود⁽²⁾.

(1) جود تشايلد، قورينا وابولونيا، مرجع سابق، ص 42.

(2) عبد الكريم فضيل الميار، مرجع سابق، ص 51 - 56.

2- الحمّامات والتي حرص الإغريق والرومان على تشييدها لما تضيفه من طابع ينم عن مدى اعتنائهم بصحة وسلامة أجسادهم وذلك عملاً بالمثل القائل العقل السليم في الجسم السليم، هذه المؤسسة لم تسلم بدورها من أعمال التخريب، لا سيما تلك التي بُنيت في أيام الإمبراطور تراجان في عام 98 للميلاد - الحمّامات الحارة - حيث هدمت خلال تمرد اليهود عام 115 للميلاد، فأعاد بناءها الإمبراطور هادريان عام 119 للميلاد⁽¹⁾. هذه الحمّامات تقع في الركن الشمالي الشرقي من منطقة حرم أبوللو، تم بناؤها في هذا المكان لقربه من نبع أبوللو لتسهيل استخدام مياهه في أغراض الحمّام المختلفة. استمر استخدام هذه الحمّامات حتى عام 115م حين تهدمت بفعل تمرد اليهود، وأعيد ترميمها في عهد الإمبراطور هادريان وافتتحت في عام 119م مرة أخرى، واستمر استخدام هذه الحمّامات حتى عام 365م حينما دمرها الزلزال العنيف الذي أصاب قورينا، وفي العصر البيزنطي تم بناء الحمّامات البيزنطية على أنقاضها في بعض أجزائها، تشتمل هذه الحمّامات في داخلها على قاعات لممارسة التمارين الرياضية قبل الاستحمام وتسمى بالبليسترا، ثم قاعة الماء البارد وتسمى فريجيداريوم، وحجرات صغيرة لتغيير الملابس، وحجرات المراحيض، وقاعة للهواء الساخن وهي ذات مصاطب مرتفعة وأنايب في الجدران يدور فيها الهواء الساخن القادم من الموقد، ثم قاعة التعريق أو البخار، وكانت أرضيات هذه القاعات تزين بفسيفساء تحمل زخارف هندسية⁽²⁾. ويقول ول ديو رانت في مؤلفه قصة الحضارة إن الحمّامات كانت تفتح أبوابها من مطلع الفجر حتى منتصف النهار لاستقبال النساء، ومن منتصف النهار حتى غروب الشمس لاستقبال الرجال، رغم أن معظم الأباطرة كان يبيح للرجال والنساء

(1) آثار مدينة قورينة - دليل موجز يتناول تاريخ المدينة ووصف أهم أطلالها، مرجع سابق، ص 68.

(2) عزت زكي حامد قادوس، مرجع سابق، ص 100 - 101.

الاستحمام معاً⁽¹⁾. يتضح ذلك من خلال نقش عثر عليه في القاعة الكبرى لحمامات تراجان بقورينا، تسجل ذكرى افتتاح الحمامات في عهد الإمبراطور هادريان عام 119م، حيث يتفق هذا التاريخ مع صدور مرسومه الذي منع فيه الاستحمام المختلط، ولعل ذلك هو الذي أدى إلى بناء وحدتين منفصلتين من الحمامات، كانت الوحدة الكبرى للرجال، والوحدة الصغرى للنساء في الجهة الشرقية⁽²⁾. اكتشفت هذه الحمامات على حد قول جوتشايلد عام 1913م حينما تم العثور على تمثال ضخيم بدون رأس للإلهة فينوس الذي أدى إلى العثور على مبنى الفريجيداريوم (قاعة الماء البارد) في عام 1914م واستمرت عملية الكشف عن هذه الحمامات حتى عام 1929م. هذا ما يخص الحمامات الرومانية في قورينا، أما عن الحمامات الرومانية في مدينة روما نفسها فيضيف ول ديورانت قائلاً: قلما يغادر المستحم الحمام عند انتهائه، لأن هذه الأماكن لم تكن حمامات فحسب بل كانت بالإضافة إلى هذا نوادي فيها حجرات للألعاب كلعب النرد والشطرنج ومعارض للصور والتماثيل ومنصات يجلس عليها الأصدقاء لتبادل الحديث ومكتبات وحجرات للمطالعة، وأبهاء يجلس فيها موسيقي يعزف أو شاعر ينشد بعض قصائده أو فيلسوف يفسر أسرار العالم⁽³⁾.

3- المسرح وهو أحد أهم المؤسسات الثقافية التي احتوتها قورينا، لما لها من صلة بالاحتفالات الدينية؛ لا سيما المتعلقة بعبادة الإله ديونيسوس، حيث جرت العادة عند الإغريق بإقامة احتفالات سنوية مع بداية كل ربيع لهذا الإله وفق أسطوره التي تجسد الحياة بعد الموت. وكان على جميع السكان المشاركة فيها وحضورها ليس لمجرد التسلية والترفيه فحسب وإنما باعتبارها عبادات عامة وطقساً تقليدياً. فكانت تقدم فيها العديد من المسرحيات

(1) ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة - الحضارة الرومانية، ج9، ترجمة محمد بدران، ص 328.

(2) عزت زكي حامد قادوس، مرجع سابق، ص 101.

(3) ول وايريل ديورانت، مرجع سابق، ص 329.

التراجيدية والكوميديّة بصحبة العروض الموسيقية والشعرية، لهذا فإن العرض المسرحي كان لا يُقام إلا مع يقظة الإله ديونيسوس من نومه بين الجبال أو من أعماق البحار مع بداية الربيع بحسب ما تروي الأساطير، وكان السكان ريفاً وحضراً يستقبلون تلك اليقظة بموكب حافل بالطبل والزمر والرقص والغناء، فتحتشد الجموع في المعابد مبتهلة بالدعاء له، وتتوافد على المسارح لمشاهدة عروضها التراجيدية الساحرة وممثلّيها والمجموعات الغنائية والعازفين والراقصين⁽¹⁾. هذا فيما مضى من عهود قورينا السابقة على مجيء الرومان إليها، أما في العهد الروماني فإن المسرح قد تحول إلى مسرح مدرج حيث تم تعديل البناء بالكامل ليصبح ساحة للمصارعة، بعد تعرضه للتخريب على يد اليهود حيث اتخذت المدرجات الشكل الدائري، أي أن جميع المقاعد تدور في دائرة حول ساحة المصارعة التي كانت من قبل اوركسترا، وكانت تجري في هذا القسم الاستعراضات التي يتصارع فيها المتصارعون مع بعضهم البعض أو مع الوحوش الضارية⁽²⁾.

4- الأجورا (السوق) التي كانت تشكل مركز الحياة الاجتماعية في المدينة، لما تشهده من أنشطة مختلفة، والتي تطورت عمارتها تدريجياً من ساحة بسيطة مكشوفة، ثم أصبحت غاية في الروعة والجمال حينما شيدت فيها الأروقة الفخمة للوقاية من الرياح والأمطار، وعرضت على جدرانها الأنصاب التذكارية الحربية والمنتجات الفنية، وأنشئ في داخلها مرافق مدنية مختلفة، ونقل السوق تدريجياً إلى خارج الأجورا لا سيما محلات البيع الواقعة تحت الرواق الشمالي - والتي تعرضت للدمار أثناء تمرد اليهود - وأنشئ بدلاً منها هياكل رخامية جميلة خصصت للآلهة، وعندما أصبحت الأجورا مزدحمة بالمباني

(1) راضية أبو عجيله صالح، مرجع سابق، ص 49 - 51.

(2) عزت زكي حامد قادوس، مرجع سابق، ص 103.

الدينية والعامية فإنها فقدت تدريجياً الرحابة والسعة التي اقتضاها استعمالها مكاناً لاجتماعات العامة. ولذلك عندما قام الرومان في فترة لاحقة بإعادة بناء وتجميل الأجورا رأوا من الضروري بناء ميدان جديد في الجهة الغربية ليجعلوا منه مركزاً مدنياً مصاناً من التدنيس، فشيّدوا بوابتين كبيرتين أقاموهما على طرفي شارع باتوس الأول⁽¹⁾.

5- البوابة الرومانية أقيمت هذه البوابة في العصر الروماني، لكنها دمرت أثناء تمرد اليهود عام 115 للميلاد في عصر تراجان، ثم أعاد ترميمها الإمبراطور هادريان، وقد مد هادريان الطريق المقدس إلى هذه البوابة التي كانت ذات أعمدة كورنثية الطراز حيث كانت تقف أربعة أعمدة ضخمة في الجانب الشرقي من المكان المقدس لأبوللو⁽²⁾.

6- الجيمنازيوم وهو مبنى خاص بالألعاب الرياضية. كان تقدم فيه ألعاب الفتوة، وألعاب القوى مثل العدو والرمية بأنواعها، والمصارعة، والتعبئة العسكرية كفنون الزحف والتخيم، وكل ما له علاقة بالفروسية. وقد اهتم القورينائيون بالتربية البدنية وتعهدها بالرعاية، وخصصوا لها أساتذة ومدرّبين عموميين تمنح لهم رواتب. كما أقاموا لها الاحتفالات والمهرجانات السنوية، وكانت لهم مشاركات دولية على مستوى العالم الإغريقي ككل كدورات الألعاب الاولمبية، والألعاب الاثينية. وكانوا يحصلون فيها على الجوائز الواحدة تلو والأخرى، ويتوجون بأكاليل الزيتون والغار والقوارير الخزفية⁽³⁾. هذه المؤسسة التي كان الإغريق يمنعون اليهود من دخولها والانخراط فيها، لم تسلم من التدمير. الأمر الذي دفع بالإمبراطور هادريان بناء جيمنازيوم

(1) آثار مدينة قورينة، مرجع سابق، ص 44.

(2) عزت زكي حامد قادوس، مرجع سابق، ص 97.

(3) راضية أبو عجيلة صالح، مرجع سابق، ص 51 - 53.

جديد، هذا وعلى حد قول أندريه لاروند في وصفه للمبنى الذي حار علماء الآثار فيه وذهبوا حوله مذاهب شتى، بأنه عبارة عن «مساحة واسعة من الأبنية المربعة، يبلغ طولها 95.5 متراً، من الشرق إلى الغرب، فيما يبلغ عرضها 83.8 متراً، من الشمال إلى الجنوب. أي بمساحة إجمالية مربعة تصل إلى سبعة آلاف وتسعمائة واثنين (7902) من الأمتار المربعة»⁽¹⁾.

7- البريتانيوم هو مبنى كان يمثل المركز الإداري للمدينة فإنه يقع جنوب ساحة السوق ويشرف على الشارع الرئيس للمدينة، وله ممر معمد ومسقوف ويحمل السقف أعمدة كورنثية. يوجد في هذا المبنى فناء مما يجعله أشبه بالمنزل الخاص، في الطابق الأسفل وإلى الجنوب من الفناء توجد فتحة تشبه المحراب الصغير كانت مخصصة لحفظ الشعلة المقدسة، وكان موظفو مجلس المدينة يعملون ويعيشون في هذا البناء، كما أن الزوار وذوي الامتيازات من المواطنين كانوا يتناولون وجبات طعامهم على حساب الدولة. يعود تاريخ هذا البناء إلى أواخر العصر الإغريقي حيث تظهر أيضاً فيه بعض الإضافات الرومانية⁽²⁾.

8- معبد الكايتول فهو معبد يرجع تاريخه إلى أواخر العصر الهلينستي، وبه أربعة أعمدة دورية الطراز تقف على قاعدة مدرجة. في العهد الروماني تم تحويله إلى معبد كايتول وهو معبد كان يشغل المكان الرئيس في الفورم في معظم المدن الرومانية مخصص لعبادة الثالوث الروماني المقدس المتمثل في الإله جوبيتر وجونو ومينرفا. تعرض للدمار خلال تمرد اليهود وأعاد ترميمه الإمبراطور هادريان، وقد تم التعرف عليه من خلال اكتشاف تماثيل لتلك الآلهة في موقعه. وعثر على نقوش إغريقية فيه تسجل شكر سكان المدينة

(1) أندريه لاروند، مرجع سابق، ص 520.

(2) عزت زكي حامد قادوس، مرجع سابق، ص 105.

للإمبراطور هادريان على مساعدته في إعادة تعميرها بعد أن خربها اليهود⁽¹⁾ وفي عام 1915م عثر بداخله على تمثال ضخّم للإله جوبيتر ومعه درع ملقى بالقرب من قاعدة التمثال⁽²⁾.

هذا فيما يخص الدمار والخراب الذي لحق بالمؤسسات الثقافية في قورينا، والذي كان له تأثيره السلبي في اضمحلالها وتدهورها. أما الخراب الذي لحق بالريف فكان أعظم على نحو ما ذكرته المصادر القديمة. حيث مات الآلاف من المزارعين الأمر الذي نتج عنه تردي الوضع الاقتصادي، وأفقر البلاد من سكانها، الأمر الذي حدا بالإمبراطور ترجان إلى جلب ثلاثة آلاف جندي من المسرحين وأسكنهم في قورينا وتوخيرا أملاً في إعادة تعميرها⁽³⁾. لذا فقد اضطلع الإمبراطور هادريان بإصلاح ما أفسده تمرد اليهود، يتضح ذلك من خلال النقوش التي عثر عليها في قورينا وتوخيرا وبرنيقي، ففي البداية قام الإمبراطور بترميم المعابد والمباني والطرق التي لحقها الدمار، واستبدل التماثيل التي هُشمت وأُحرقت، بالإضافة إلى أن نسبة كبيرة من القوة العامة النشطة من الإغريق قد قتلت، فكان لزاماً عليه تعويض ذلك الفاقد من الأيدي العاملة، فجاء بعناصر إغريقية جديدة وأسكنها قورينا وأنشأ لهم مؤسسة جيمنازيوم جديدة كي تمتزج فيها العناصر الجديدة الوافدة مع العناصر القديمة الباقية، كما حضر ثلاثة آلاف جندي من الفرقة الثالثة القورينائية لإسكانهم في المنطقة في أبولونيا والصفصاف والقبّة وهادريانوبولس، وقد استلزم هذا الأمر تعيين قائد عسكري مقيم للإشراف على ذلك، ولهذا وُجدت على نقود هادريان نقوش وردت فيها عبارة مُصلح ليبيا. ولم يكف عهد هادريان لإتمام كل الأعمال الترميمية، حيث استمرت في عهد خلفائه، كما أن

(1) المرجع نفسه، ص 106.

(2) آثار مدينة قورينة، مرجع سابق، ص 38.

(3) الطبيب محمد حمادي، مرجع سابق، ص 118.

جهوده لم تفلح في العودة بالمدينة إلى ما كانت عليه من رخاء وازدهار لأنها وصفت في عهد متأخر بأنها مدينة مهجورة⁽¹⁾. من خلال ما تقدم اتضح فعلاً أن عام 115 للميلاد قد حمل في أيامه خراب قورينا الذي استلزم إعادة البناء والتعمير فيها وفي أخواتها من مدن الإقليم وقتاً طويلاً وجهداً مضيئاً، تناوب عليه الأباطرة الرومان، بدءاً بترجان وخلفه هادريان وانتهاءً بسبتيميوس سيفيروس (193م - 211م) وخلفه الإسكندر سيفيروس (222م - 235م).

(1) مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق، ص 204-205. كذلك عبد الكريم فضيل الميار، مرجع سابق، ص 64-66.